OPEN ACCESS
Received: 27 -05 -2024
Accepted: 08- 08-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Portrayal of Men in Jaheer Al-Masaad's Writings: A Study on Satire and Irony

Dr. Khaled Bin Saleh Bin Madallah Al-Sarani *
khsarany@qu.edu.sa

Abstract

This research aims to display how Saudi writer Jaheer Al-Masaad represents men in her works, identifying the elements that should be identified and clarified. Accordingly, it also provides a comprehensive and clear overview of this portrayal. The research concerns a genuine phenomenon in her writings: the use of satire and irony, as well as the insights and ideas that are derived from such techniques, such as contradictions and differences. The research analyzes these elements using a thematic approach by revealing hidden values within the texts. The research paper is divided into an introduction and two sections. The first section addresses the writer's experience and relevance to the research's title, while the second examines the methods of satire and irony, which are considered key features of her style. The research concludes that the texts employ a form of writing that subtly critiques men, closely resembling the technique of "condemnation disguised as praise." Al-Masaad exaggerates the glorification of men to such an extent that it evokes suspicion and prompts thoughtful consideration from the discerning reader. The study also highlights several elements of satire and irony, such as collective satire and formal aspects, among others.

Keywords: Portrayal of Men, Satire, Irony, Creative Discourse, Writing Experience.

* Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Languages and Humanities, Qassim University, Buraidah, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Sarani, Khaled Bin Saleh Bin Madallah. (2024). Portrayal of Men in Jaheer Al-Masaad's Writings: A Study on Satire and Irony, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(4): 405 -419.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/05/27م
تاريخ القبول: 2024/08/08م

صورةُ الرَّجل في مَقالات جهّير المساعَد: دِراسَة في التَّهكم والسّخرية

د. خالد بن صالح بن مد الله السّعراني *
khsarany@qu.edu.sa

ملخص:

يهدف البحث إلى بيان صورة الرجل كما شكلتها الكاتبة السعودية جهير المساعد في كتاباتها، وما العناصر التي تستحق التأمل والتوضيح، مع التعقيب على ذلك كله والخروج منه برؤيه شاملة وواضحة لتلك الصورة، وسيكون البحث منصبا على ظاهرة غير ملموسة في كتابات هذه الكاتبة، وهي: ظاهرة التهكم والسخرية وما يتولد عنها من رؤى وأفكار من مثل التناقض والاختلاف، وسيقوم البحث بتحليل ذلك مستفيدًا من المنهج الموضوعاتي، من خلال إظهار بعض القيم التي كساها الخفاء، وستكون تلك القيم مبثوثة في ثنايا المباحث. وتم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين، فالأول: تناول تجربة الكاتبة وقيمتها فيما يخص عنوان البحث، والثاني تناول بعضا من طرائق السخرية والتهكم التي أظن أنها من أظهر سمات أسلوبها. وتوصل البحث إلى أن النصوص قد استخدمت نوعا من أنواع الكتابة التي تتعلق بالنيل من كيان الرجل وهو أقرب ما يكون من تأكيد الذم بما يشبه المدح. وبالغت في تمجيد الرجل مبالغة تُشعر القارئ الحصيف بالريبة وتدعوه إلى النظر والتفكّر. وقد تناولت الدراسة بعضا من العناصر المنبثقة من السخرية والتهكم، مثل: السخرية الجمعية والبُعد الشكلي وغيرها.

الكلمات المفتاحية: صورة الرجل، التهكم، السخرية، الخطاب الإبداعي، التجربة الكتابية.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها-كلية اللغات والعلوم الإنسانية- جامعة القصيم- بريدة - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: السّعراني، خالد بن صالح بن مد الله. (2024). صورةُ الرَّجل في مَقالات جهّير المساعَد: دِراسَة في التَّهكم والسّخرية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6*(4): 405-419.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة:

عندما يتأمل القارئ الحصيف نتاج الكاتبة جهير المساعد في سلسلة مقالاتها المتراتبة في صحيفة عكاظ، يجد أنه أمام أفكار متباينة تُخفي بين طياتها كثيرا من الغموض، فالأسئلة والاستفهامات تتزاحم في مقالاتها، والصور في بواطن عباراتها تشكل حيزا كثيفا وظاهرا، والكاتبة تكثر من تناول سيرة الرجل في المجتمع، بل إن غالب كتاباتها انبثقت من هذا المنهل، فكتاباتها تعكس صورة الرجل، وتُشخّص سلوكه، وتناقش تاريخه، وتصرفاته في بلده.

وتحاول هذه الدراسة استكشاف هذه الصورة في حيز مخصوص وهو السخرية والتهكم، إذ إنهما يشكلان معًا ظاهرة تستحق التأمل والتحليل.

إنه مسلك قريب من أنموذج السير الذاتية أو الغيرية وهو نوع من أنواع الكتابة الأدبية المستلطفة لما فيه من حديث عن الذات المتخيَّلة ولما فيه من مقارنات بين شخصية القارئ والكاتب.

ومن يتأمل عباراتها مصطحبا في فكره مقاصد الكلام، سيجد حتما أن المبالغة واضحة فيما يتعلق بذات الرجل وهيئته، بل سيواجه القارئ أمورا أخرى تدعم هذا العنصر، من أهمها: التناقض والاختلاف، يضاف إلى ذلك عنصر ثالث وهو أنها لا تبالغ في وصف صورة مفردة وإنما في الغالب تتحدث عن جنس الرجال وهذا ما يدعو للتنبه والنظر.

وسيكون التعويل على الصورة الكلية، التي تُبيّن هيئة الرجل في ذهن هذه الكاتبة دون التفصيل في الصور الجزئية القائمة على التشبيهات والاستعارات أو الكنايات والمجازات، من منطلق أن الصورة صناعة شكل محدد معد بدقة لمعرفة سلوكه وتصوراته (واصل، والمحفلي، 2021، ص 107).

ومن أهداف هذه الدراسة بيان صورة الرجل كما شكلتها الكاتبة في كتاباتها، وما العناصر التي تستحق التأمل والتوضيح، مع التعقيب على ذلك كله والخروج منه برؤية شاملة وواضحة لتلك الصورة، بالإضافة إلى المشاركة بوضع لبنة مناسبة في بناء الدراسة الأدبية في هذا الجانب.

ومما ينبغي التأكيد عليه أن الصورة بعيدة الآفاق ومتشعبة الدروب وتختلف عند المتلقي في الإدراك والفهم، ولعل هذه الدراسة تتجنب الاستقصاء النمطي من التفصيل في صورة ذلك الرجل المفكر أو القوي أو الضعيف أو الخائف وغيرها من الصفات، وستتركز معالمها على السمة الخفية في الكتابة عن صورة ذلك الرجل، وهي الصورة التي اختصت بها هذه الكاتبة أو شاركتها مع غيرها؛ ولكنها برزت فيها، ونظرا لابتعادها عن الصفحات الأدبية، فقد أصبح من المناسب دراسة نتاجها لتوافر احتمالين اثنين، هما: اكتمال التجربة، ونضوجها. وتجدر الإشارة إلى أن الصورة تعني صناعة شكل محدد معد سلفا لشيء معين بدقة عالية من أجل اختزاله والسيطرة عليه (واصل، والمحفلي،2021، ص 107).

وستسيرُ هذه الدراسة غير ممجدة لما كتبته الكاتبة، ولن تستأثر بالجوانب المجدية والحسنة أو اللائقة في تلك الصور؛ بل ستحاول أن تُنزلها منزلتها في الكتابة العلمية ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، من خلال تناول بنّاء يفيد القارئ والمختص.

وستقف هذه الدراسة موقف الناقد البصير، لاستجلاء أهم الظواهر التي يمكن أن تؤخذ على الكاتبة في رسمها لهذه الصورة الأدبية للرجل في جانب مخصوص وهو السخرية، كما أن هذه الدراسة لن تستوعب جل المآخذ والهفوات، وإنما ستقف عند أبرزها وهذا هو ما يهم القارئ غالبا.

إن هذه الدراسة ستكون منصبّة على ظاهرة غير ملموسة في كتابات هذه الكاتبة، وهي: ظاهرة التهكم والسخرية وما يتولد عنها من رؤى وأفكار من مثل التناقض والاختلاف، وستكون -أيضا- مسؤولة عن تحليل ذلك مستفيدة من المنهج الموضوعاتي في إظهار بعض القيم التي كساها الخفاء، وهذه القيم مبثوثة في أثناء هذا المباحث.

إن العنوان المختار -حسب اطلاعي- لم يطرقه الدارسون من قبل، ولذا أصبح من الضروري أن تُفتح نافذة صغيرة يتخلل منها نور يضيء الظلام ويدعو للتنقيب في هذه الظاهرة، إنها عصبة من الخواطر والرؤى قمين بها أن تستحث القارئ للتساؤل حول بعض الأفكار والمعاني، وتستوقفه في بعض العبارات والمفاهيم، وقد قُسّمت هذه الدراسة إلى مقدمة ومبحثين، فالأول: تناول تجربة الكاتبة وقيمتها، والثاني تناول بعضا من طرائق السخرية والتهكم التي يُظن أنها من أظهر سمات أسلوبها.

المبحث الأول: الكاتبة جهير، تجربتها المقالية، وقيمتها العلمية

الكاتبة السعودية جهير بنت عبد الله المساعد نشرت مجموعة من المقالات والخواطر قبل أكثر من عقدين من الزمن، وقد أثارت في سياقاتها بعض القراء والمهتمين، ومن خلال إطلالة سريعة على عنوانات مقالاتها (ومن أمثلة هذه العنوانات: "الحياة لا تحلو دون رجل"، "عورة الفقر وتكريم الفقراء"، "الطرود والقرود"، "ذلك اللامع"، "امرأة أصيبت بالجنون") يتضح حجم القيمة العلمية والأدبية التي تستحقها هذه المقالات؛ وما فيها من تجربة المرأة السعودية وجرأتها.

ولقد أشاد بعض النقاد والمهتمين بهذه الكاتبة، وأشاروا إلى وجود لمحات مميزة في كتاباتها، أمثال: الدكتور سعد البازعي في لقاء مصور بعنوان: "مفهوم النسوية" (البازعي، 2014) وحمد القاضي، حيث يقول: "الكاتبة جهير المساعد، كاتبة قديرة أحسُّ بوهج صدقها وهي تدون أفكارها" (القاضي، 2024)، كما وصفها الشاعر علي النعمي بـ"الصحفيّة الممتازة" (النعيمي،1429) ولقبتها إحدى الكاتبات بـ"سيدة المقالات"، وقيل عنها: "طرقت أبوابا مهمة أنصفت فيها (الرجال) بمهنية مميزة وأسلوب راق" (حامد، 2020، حلمي، 2024) وقِيل عنها أيضًا إن كتاباتها تُرسِّخ الجاهلية التي تُخالف تعاليم الدين! (الخراشي، 1993).

والكاتبة مكثرة في فن المقالة، فقد تجاوز مجموع ما كتبته في صحيفة واحدة ألفا وخمسمائة مقالة وخاطرة، سوى ما كتبته في صُحف أخرى وقد شملت مقالاتها موضوعات شتى، إلا أنها غلَّبت الجانب الاجتماعي على غيره من الجوانب، حتى عُرفت به، وقيل عنها: سيّدة صفحات النقاشات الاجتماعية (باشطح، 1434).

لقد غابت عن الإطلال بقلمها منذ زمن (باشطح، 1434)، فلم تعُد تكتب كتابتها المتراتبة منذ ما يقارب العقد من الزمن، إن تلك المقالات والخواطر يكتنفها ما يكتنف الكتابات الإبداعية والأدبية الأخرى من عوامل الضعف أو القوة من حيث الشكل أو المضمون، وهذه الخصيصة هي التي تمنح الدارس إجازة للكشف والتمحيص وإبداء وجهة النظر، كما تُساعد القارئ على الإمساك ببعض اللمحات عند الكاتبة ومنهجها.

إن بعض العبارات التي سطَّرَتها في وصف الرجل وصفا مقنعا، أنتجت رصيدا من الفِكر، وسيجد المطّلع في الشبكة الإلكترونية ووسائل التواصل بعضا من أفكارها وعباراتها متداولة بين الناس، الأمر الذي يدعو للتأمل والدراسة، ومن تلكم العبارات التي تتعلق بصورة الرجل:

قولها: "البيت الذي لا يدخله رجل، بيت حرمان".

وقولها: "المرأة يسعدها مديح امرأة أخرى لها؛ لكن مديح الرجل يجعلها تطرب؛ تحلق؛ نشوة وسعادة وثقة وأملا ورضا وحبورا وبهجة وإشراقا كأنها تشهد ولادة لها من جديد".

وقولها: "**الرجل** انتصار المرأة" (المساعد، 2010 أ).

لقد أوجدت هذه الصور ردود أفعال كثيرة، وقد تمثلت هذه الردود في ثلاث وجهات، على النحو الآتي: (معترض - مؤيد - متوسط بينهما)، كما كسبت تعليقات ثلة من الأدباء والإعلاميين، ويمكننا أن نعد هذه الدراسة جزءا من هذه النواة التي كوّنتها ردود الأفعال حول هذا الرجل.

ولقد تطرزت كثير من الأعمال الأدبية والاجتماعية بمقتطفات من كتاباتها وأفكارها، واستشهد أرباب الأقلام العربية بظريف عباراتها وكلماتها، خُصوصا ما يتعلق بصورة الرجل، ومن المقطوعات المكرورة والمؤكد غناها حسب شغف المختارين من الكتاب: "الرجل مثل العطر الثمين ينثر حضوره في المكان، ثم إذا رحل بقيت بقاياه... والرجل إذا جلجل صوته اهتزت الأنوثة وربت ومال غصن المرأة وأورق! وتدافع الأطفال يتسابقون فرحا.. جاء السعد!" (المساعد، 2010).

لقد تبين بعد التأمل والدراسة أن الكاتبة رسمت أكثر من صورة لهذا الرجل، فبعض هذه الصور اكتملت معالمها وبعضها الآخر لم تكتمل، والصورة عنصر مهم في الأدب، قال الجاحظ: "الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير" (الجاحظ، 1969: 132/3)، وإذا اشتملت الصورة على السخرية،

استحثت القارئ وبعثت فيه الاهتمام، ولذا قيل إنها: أداة ثقافية مهيمنة (الغذامي، 2005، ص 13) وصور السخرية على هذه الطريقة كثيرة (طه، 1979، ص 16).

المبحث الثاني: طرائق السخرية والتهكم، وأساليبهما

1. السخرية الجمعية

إن القارئ والمتمعّن في نتاج هذه الكاتبة لا يمكنه أن يدرك مدى صدقها وحقيقة طرحها، بسبب ما تسلكه من مبدأ المبالغة والإفراط. وقد يُظن بأنها تسخر من سيرة هذا الرجل وتتهكم بها، أو أنها تريد أن تستظل خلف ستار الكلمات خوفا من العادات والتقاليد فيما تود أن تذكره وتحكيه عن هذا الرجل... هل هي معجبة؟ أو أنها مجرد عبارات موضوعية تنقل الواقع الاجتماعي كما هو أو الصورة كما هي؟... أسئلة كثيرة ومحيّرة تدعونا للتأمل والقراءة.

سنفترض أن الكاتبة تستخدم أسلوب التهكم والسخرية في تناول سيرة الرجل، نظرا لأنها تكتب خلاف الواقع أو على الأقل تكتب خلاف واقعها هي فيما نظن.

فأسلوب السخرية كما هو معلوم: "طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل، كقولك للبخيل: ما أكرمك" (وهبة، والمهندس، 1974، ص 262)، والمقصود من السخرية -في غالب الأحوال- هو الهزل والدعابة (الفكاهة والضحك)؛ ولكن أمورا أخرى قد تُرتجى من ورائها من مثل التخفيف عن النفس والترويح عنها بسبب المواقف والظروف التي قد تمر بالشخص، والكاتبة لا تفتأ تذكر بعضا منها في مقالاتها.

ومما يدل على صحة افتراضنا، هو تماهيها في الإطراء على هذا الرجل على حد قولها: "ومثل هذه المواجهات التي تجعل المرأة السعودية في غير صورتها الحقيقية أدت إلى ظلم الرجل السعودي فاعتقدَ أنه أفضل رجل في العالم!!" (المساعد، 2011). فهي لا تمدح الرجل بهذا الأسلوب، بل إنها تظهره بمظهر النقص لاتكائها على أسلوب السخرية واعتمادها عليه.

وتقول: "كل ما هو جميل وإنساني ورائع للرجال وكل ما هو شائن ومقزز ووضيع للنساء... بالطبع لأن المؤلفين رجال!!!" (المساعد، 2010). علامات التعجب تتوسع وتتمدد عند لفظة الرجل إمعانا في السخرية والاستهزاء. إنها تستغل المواقف والأحداث لإكمال الصورة التهكمية الكبرى لهذا الرجل، ولديها نمط كتابي ملازم وهذا النمط معروف في الكتابات الأدبية، إلا أنها تكرسه كثيرا في كتاباتها وخاصة عند تناول صورة الرجل. وهو (طرح الأسئلة) .

- ما رأيكم بصورة الرجل السعودي اليوم؟
- ماذا عن العنف ضد الرجل؟!
- ماذا عن الرجل القوي المفتول العضلات!

- كم رجل لا تنقصه (الأنوثة)!!

حيث تطرح الأسئلة تاركة القارئ ليجيب عليها.

وأحيانا تتولى مهمة الإجابة عليها، وأحيانا أُخر تُجيب إجابات مبتورة وتترك البقية للقارئ لاستكشافها، إنه -ربما- من دواعي التحفيز والتأمل التي تسعى الكاتبة لبثها في أسطر مقالاتها.

فهنا تطرح سؤالا مهما، وهي لا ترغب في الإجابة عليه؛ لأنها هي من ستتكفل بذلك، كيف برجل يوازي قيمة العروس بقيمة بعير!، والجواب مبطن يُراد به السخرية من عقول الرجال..

تقول: "ثمن البعير يفوق مهر العروس في المجتمع الحضري لدى الأسرة المتوسطة، فالجاري حالياً أن الموظفين الذين يقبضون مرتباً ما بين خمسة آلاف إلى العشرة يدفعون مهراً يقدر بخمسين ألف ريال وهو أعلى سقف للعروس! بينما البعير الواحد يتجاوز هذا الرقم بالراحة ومن غير فصال!" (المساعد، 2007 أ).

هل يوجد شيء آخر في الكون قيمته أكبر من قيمة العروس؟ هذا سؤال يتبادر إلى الذهن، الجواب: نعم، المراكب مثلا، وكثير من الأشياء التي نتداولها في حياتنا أكبر من قيمة العروس، إذن لماذا هذا الربط؟ وهل يمكننا أن نستنبط مناسبة تليق بهذا، كالتقليل مثلا من شأن المرأة؟

لا أظن ذلك، فقد تعجز عن مغالبة نفسها في أن تتنقص بنات جنسها، إنه شيء آخر غير ذلك، وأراه يدخل في باب السخرية والتهكم لا غير، والأدلة على ذلك كثيرة، منها في هذا المقال فقط، قولها: "فماذا لو سألت صاحب البعير: البعير أم عروس؟ ستجده يحسبها بسرعة: البعير يجيب العروس. لكن العروس ما تجيب البعير!! ويوم أن طاح الجمل وكثرت سكاكينه.. كثر البواكي.. فهل من غرابة في ذلك؟! إن عصر القوة بالمال أتى على الناس فما عاد كل شيء إلا بثمن!!!" (المساعد، 2007 أ).

إننا نلحظ أن رؤى الكاتبة في غالب الأحيان تأتي على هيئة ردود أفعال على أخبار أو أحداث ووقائع مجتمعية، ومن منطلق الرؤية التهكمية التي تسلكها جهير في رسم الصورة الكبرى للرجل، تتساءل قائلة: "ما رأيكم بصورة الرجل السعودي اليوم؟" (المساعد، 2008) ثم تجيب على هذا التساؤل: "أظن أنه يمر بأسوأ مراحله التاريخية، تتذكر معه قوله: ارحموا عزيز قوم ذل" (المساعد، 2008).

لقد كرست في مقالتها صورة الرجل السيئة ونسبت هذا السوء للنشر الإعلامي، إنها لا تعترف صراحة بالمشاركة في رسم هذه الصورة، وتناست أنها هي واحدة من هذا الكيان الإعلامي الذي بنى هذه الصورة، وإنما جاءت هذه الفكرة ضمنيا في مقال بعنوان: "رجال ودموع" (المساعد، 2008) وختمت هذا المقال بقولها: "ضاعت القيمة الفعلية [...]ولا عزاء للرجال" (المساعد، 2008).

وتقول أيضا: "أما الكاريكاتير الساخر في الصحف فهو للرجال فقط!! كل الصحف الرسامون للكاريكاتير فيها رجال! فالرجال هم الأقدر على الابتسام والأقدر على صناعة السخرية اللاذعة وبالتالي هم

الناجحون في نشر الابتسامات وغيرهم فاشل" (المساعد، 2012 أ). إنها تسوق هذا الخبر على سبيل التهكم، وليس في معيته أي دلالة على تمجيد أو مدح.

إن أهم ما يلحظ من صورة الرجل عند جهير هي الصورة الجمعيّة حتى عند حديثها عن أفراد الرجال، فعند تناولها لشخصية مخصوصة فإنها تسترجع ثقافتها عن ذلك الرجل ومخيلتها الأساسية ولا يعنيها الفرد بعينه؛ ولكن الصورة الجمعية هي التي تتصرف في رسم مسار المعنى وسياق الفكرة، فمثلا عند تناولها لصورة رجل الدين نجد أن الصور النمطية في ذهنها تنعكس على تناولها لهذه الشخصية معرضة عن جوانب كثيرة لا تخدم فكرتها، والمعوّل عليه في هذا أنها أنشأت صورا متغيرة، وقد ظهرت كثير من الملامح والظواهر حول تناول هذه الصورة وتكرارها، ولذلك نجد أنها تسخر من الجنس نظرا لغلبة هذا الأمر، وتبتعد عن التركيز وتميل إلى التعميم.

إن طيف الفنان له ركيزة معينة في مخيلتها، أما طيف العالم والشيخ فله ركيزة تختلف عن صورة الفنان، حيث عكست مفهومنا السائد عن العالم والفنان في بعض المواضع، نظرا لاعتمادها على نمطية التفكير الجمعية التي تنطلق منها، فالعالم الجليل: معول هدم ويُخرج الناس من النور إلى الظلمات (المساعد، 2009)، بينما الفنان: إنسان بريء نظيف، لا يجوز الطعن في سمعته أو الدخول في ذمته (المساعد، 2009).

ومن صور السخرية الجمعية قولها عن النساء: "الجميع يعتقد أنهن مضمونات ويحمدن الله صباح مساء على أن السعودي -سلمه الله- ارتضاهن لنفسه!!" (المساعد، 2011)، تراودها فكرة التعميم مع التهكم في مستهل كل صورة، ولكن الذي يجعل الأمر مختلفا أن هذا الأمر نابع من قلم مفرد على خلاف الواقع، فهل كل الرجال على هذه الحال؟.

لقد توسعت في لفظة الرجل حتى إذا جاء التخصيص في بعض المواطن فهو تكريس لمبدأ السخرية، فعبارة (فحول الرجال) لم تأت في سياقها المناسب، تقول: "هؤلاء النسوة الحافرات الصخر تلاحقهن البلديات والأمانات وتطاردهن وتطردهن بقوة العصا والعضلات، أما المطاعم الشهيرة التي وراءها فحول الرجال حتى لو قدمت طعاماً مسموماً فعليها الأمان لا تطالها يد ولا يقدر عليها أحد" (المساعد، 2012).

وقد يصدق وصفها الاجتماعي لبعض الحالات؛ ولكنّ هذا يمكن إدراجه ضمن مبدأ السخرية، تقول: "الرجل السعودي نفسه يختلف تعامله مع المرأة الأجنبية عنه مع السعودية!" (المساعد، 2011 أ)، فأغلب الظن أنها تجرأت في بعض الأحكام، أو أنها أرادت أن تتحدث بلسان الرجل لتقنع القارئ بما يدور في خلجات نفسها، تقول: "كل ما يفعله بعض الرجال ضد المرأة لا يعود للعداوة المزعومة إنما للخوف من سلب الرجولة!" (المساعد، 2012 ب) لقد رسمت صورة محدثة وغريبة، خصوصا أن هذه الفكرة تخلو من

التبعيض في أصل الفعل، فكل الأفعال خوفا من سلب الرجولة؛ ولكن الجيد في هذا النص أنها بعّضت الرجال وربما هذا التبعيض يشفع لها شيئا ضد ضعف هذا الحكم.

إذن لا يوجد عندها ظواهر الخنوع أو التودد عندما تتناول شخصية الرجل، إنها فقط تتهكم، يقول أحدهم متناولا موضوع الخضوع للرجل عن الكاتبات السعوديات: "وقد يتضح هذا الخضوع عند سهيلة زين العابدين وجهير المساعد وهن كاتبات يُسهمن بنتاجهن -إلى حدٍ ما- في تكريس الخطاب الذكوري المهيمن" (القرني، 2019).

ولا يمكنني حينئذ الموافقة على هذا القول، حيث إنه استنتاج يعتريه النقص ويكتنفه اللبس، وهو ينبئ لأول وهلة عن أن الكاتبات يدعمن الهيمنة الذكورية بحجة الخطاب الموجه للمجتمع من قبلهن عبر مقالات شتى من مثل مقالة: (الفتى السعودي الأنيق)، ومن المؤكد أنها ناقمة على جانب من سلوكيات المجتمع الذكوري الذي لا يرى في صورة الرجل أي شائبة تشوبه، فهي لهذا السلوك تنصب شباكا وتُظهر الرجل المقدس عند بني جنسه بمظهر لائق؛ ولكن في الحقيقة لا يعدو أن يكون نصيفا للمرأة في السلوك والتقاليد وغيرهما

وقد يقع القارئ في وهم الكلام وفهم العبارات على ظاهرها دون أن تتحقق فكرة السخرية المخصوصة، لاعتبار مهم، وهو وجود فجوة عمادها المبالغة التي صُنعت بشكل إرادي أو لاإرادي، وهذه الفجوة أصبحت كبيرة، ما جعل القارئ لا يستطيع الربط ما بين اللفظ والمقصد، وهذا هو الذي أوقع كثيرا من القراء في الفخ.

إنها تُمجد الرجل في المخيال العقلي، والرجل في مخيالها هو الرجل الكامل الذي تنطبق عليه هذه الأقاويل أما الرجل الحقيقي والمحسوس فأظنه بعيدا -حسب إطرائها- عن هذه الأوصاف، بل إن الرجولة غير مختصة به، تقول: "إذا رأينا هذا (ذكرا) قلنا رجلا وإذا رأينا تلك (فتاة) قلنا أنثى!! وهو تعبير مجازي صحيح؛ لأنه دارج ومتعارف عليه؛ لكن الحقيقة أن (الرجولة) و(الأنوثة) لا علاقة لهما بنوع الجنس!!" (المساعد، 2011 ب)، بمعنى أنه يصدق كلامها على الرجل والمرأة على حد سواء.

2. البُعد الشكلي

كثيرا ما تركز على النواحي الشكلية في صورة الرجل اللافتة، وتنبه ثم تؤكد وتزيد وتعيد، ولا يعلم القارئ -أحيانا- ما تخفيه بين السطور من رؤى وأفكار، تقول: "وإذا كانت الفتاة قد كشفت عن ذراعيها فمن باب أولى على ما يبدو أن يكشف الولد عن ذراعيه وساقيه وأرجو ألا يكشف عن شيء آخر إذا أخذته العزة بالإثم أو جرّه التباهي بحق أن للولد مثل حق الأنثيين" (المساعد، 2007 ب).

حاولت الكاتبة التعويل على هذه الصورة مرارا في كتاباتها حتى أنها أصبحت أشبه بالسلوك الذي تتبعه في الكتابة، فمن خلال ما تزخر به مقالاتها من هذا الأمر يَظهر للمتأمل اهتمامها بصورة الرجل الشكلية: "ماذا عن الرجل القوي المفتول العضلات؟" (المساعد، 2010 ب).

إنها غالبا ما تركز على أبعاد متفرعة من الشكل في تناول صورة الرجال وأثرها، كالأشكال الاجتماعية والعادات والتقاليد، وقد اكتظت مقالاتها بهذا الأمر، تقول: "كأنما هو مفروغ منه أن الرجل يهرب والمرأة تلصق!!! أو مفروغ منه أن الرجل هائم والمرأة متيمة!!! وهو يصد وهي تركض وراه!!" وتقول: "كل ما هو جميل وإنساني ورائع للرجال وكل ما هو شائن ومقزز ووضيع للنساء... بالطبع لأن المؤلفين رجال!!! المهم أن هذه الموروثات المحلية لم تعد حقيقة صالحة للبقاء! فعلاوة على ضعف تكوينها في الأصل فهي في الوقت الحاضر مجرد تخاريف وتهاويش لا مكان لها من الصحة".

وتقول: "فكرة أن المرأة عندنا مكفولة محفوظة يرعاها إما الأب أو الزوج أو الأخ... فكرة قديمة تعود إلى الزمن الماضي يوم كانت جدتي وجدتك -رحمهما الله- على قيد الحياة!"، وتقول: "زحَفَت مكسورة الخاطر.. تلعن حظها العاثر.. فلديها زوج يقول رأيه للجميع؛ لكن ليس له رأي فيها!!"، وتقول: "والليبراليون المعممون وغير المعممين.. الحداثيون منهم وغير الحداثيين ليس كمثلهم أبقاهم الله لها ذخراً في الدفاع عن حقوق المرأة في الترشح والتصويت والتمثيل السينمائي والتمثيل السياسي وقيادة السيارات! و.. و.. ثم إذا دقت ساعة العمل وفتحت الأبواب للتصويت والانتخاب.. أعطوا أصواتهم لزميلهم الرجل!! ثم نسفوها في لحظة ولا تدري هي إلا والأحلام العراض صارت هباء منثورا"

هذه الصور التي تسعى لتشكيلها من مجموع ما كتبته في هذه المقطوعات بأنواعها، المتحركة، كقولها: (الرجل يهرب والمرأة تلتصق.. يصد وهي تركض وراه)، أو الصور الثابتة وغيرها، كل هذا من تمجيد الرجل ظاهرا، أي أن المحتوى يتجه إلى الشكل؛ ولكنها في النهاية تبدي رأيها في المضمون وتفاجئنا بخلاف ما ظهر شكلا، ومما يلحظ أنها تستطرد في الأول (الوصف الشكلي) وتختصر في الثاني (المضمون) وهي تسلك هذا المسلك للمبالغة في التهكم من صورة الرجل الظاهرة والباطنة معا وهذا جلي للمتأمل.

3. التناقض والاختلاف

الكاتبة ساخرة من المستوى الجيد، وخاصة في مقالتها المشهورة عن الرجل (حقوق الرجال) وأدلة وجود التناقضات كثيرة، تقول: "ولا أحد وراء أحد! فالعظمة لا تحتاج إلى يد تدفعها إنها قوة تظهر ببطء وتشق لنفسها الطريق! وإذا كان ولا بد من مانح ومعطٍ وباذل! فما هو إلا الرجل! بنوا القواعد والنساء صعدن عليها وأصبحن واقفات! الرجال أرادوها واقفة.. فوقفت!" (المساعد، 2010 ج).

أوقعت السخريةُ الكاتبةَ في كثير من التناقضات، ما يجعل القارئ لا يدرك ما ترمي إليه في كثير من نسيج أفكارها ورؤاها، ومن خلال تأمل البيان الآتي تتضح المفارقة في العبارات:

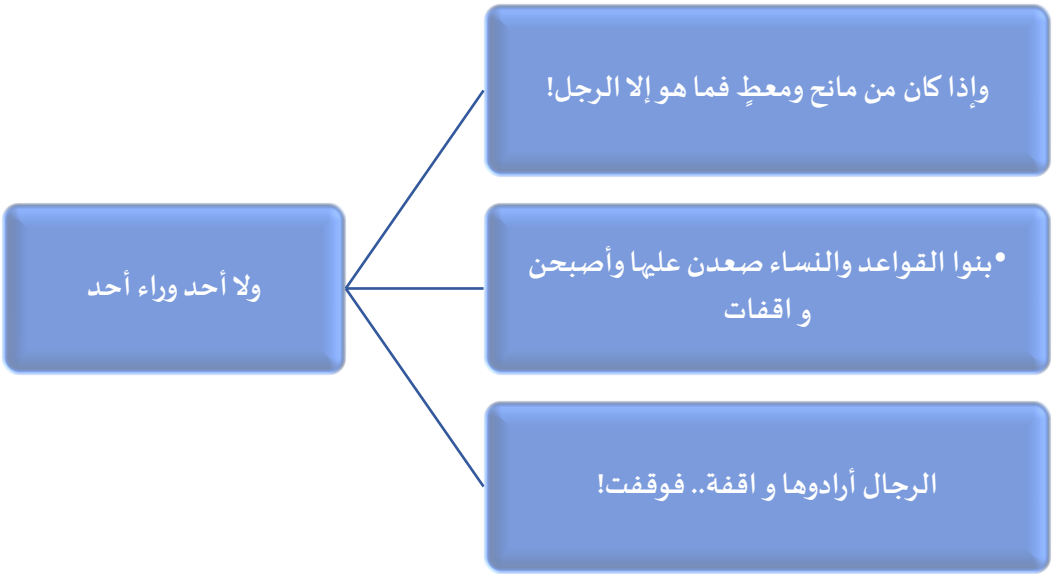

إنها تواجه -بكل قوتها- العنصر النسوي؛ مدافعة عن الرجل، على عكس التيار السائد في عصرها -غالبا-، بل في كل العصور، فما أجمل قولها عن الرجال: (بنوا القواعد، والنساء صعدن عليها، وأصبحن واقفات)، ولكن لا علاقة لذلك بالتمجيد للرجل، أو الثناء عليه، إنه من الغرابة بمكان أن تمجد من الرجال ما يقصر الرجال أنفسهم عن تمجيده، وتلفت إلى صفات لم يدركها كثير من بني جلدتهم، إنها تحيك ذلك بكل عناية إمعانا في السخرية والتهكم.

وفي ظني أنها تتجنب الصراحة عند تناولها لهذا الكيان -الرجل- وتحاول أن تنتصر عليه بالسخرية المستترة للإمساك بقيمة طرحها وميولها ورغباتها، تقول: (الرجل السعودي أصبح مهددا بالاختطاف!) ومن المعلوم عادة أن الاختطاف يكون للطرف الأضعف (طفل - فتاة - امرأة) ولكن هذه الفكرة من الاختطاف تشكلت على خلاف العادة، مختتمة عبارتها بعلامة التعجب، والباعث هنا هو السخرية. ولقد ظهر الرجل بصورة سلبية في كثير من الكتابات النسوية ودرج هذا الأمر حتى أصبح عادة عند كثير من الكاتبات فقد نِلن من الرجل وانتقصن من قدره ومن مظهره وشكله وحديثه وعاداته وتقاليده.

ولكنّ هناك أمرا جديدا عند هذه الكاتبة هو الانتصار لهذا الرجل وأخذ حقه على الحقيقة، فكما هو ظاهر فإن هذه الكاتبة قد جعلت الرجل في موطن الضعف، لأنها أنثى وتنتصر له، وتعيش في مجتمع ترى

أن هذا الرجل نادر، بل إنه لا يوجد من جنسه ما يسمى رجل، فالمتوافر هو الذكر كما تشير إلى ذلك ضمنيا، إذن هي تسخر من الموجود وتطلب المفقود وترتجيه؛ عله يتحقق.

إن من يتأمل الحيز الذي تدور فيه الكتابات يجد أنها تسعى إلى النيل من صورة الرجل، ولا غرابة أن يأتينا من يتزعم هذا التيار؛ ولكن بقناع جديد ينخدع به القارئ، ولقد يتبادر إلى الذهن أنها حسّنت من صورة الرجل في بعض المواطن، من باب ردة الفعل، أو معاكسة للتيار السائد، ويظهر هذا من قولها: (إنما أردت أن أطوي صفحات مللناها).

إنها لا تفتأ في كثير من الأحيان تخص الرجل بخصوصيات إيجابية مخالفة في ذلك جيلا كبيرا من المُمَانِعات للعُرف عند كثير من الكاتبات السعوديات وغير الكاتبات، ولا نستطيع أن نقول إنها تمجد الرجل، ولكن لا بد من تفصيل في هذا الأمر:

فهل هي صادقة في تناول صورة الرجل وهيئته؟

وهل كانت الصورة واقعية أو افتراضية تصنعها من ذاتها؟

وما هو المظهر السائد لكينونة الرجل ومحيطه في مخيلة الكاتبة؟

إن هذا المظهر السائد في الظاهر ما هو إلا ألعوبة حروف، ولكنها في الحقيقة مع سخف هذا الكيان بل وتسعى لتعزيز سياقه لعدة اعتبارات، فالأقرب أنها في المشهور من مقالاتها تسخر من صورة الرجل، بل تتندر به، أو أنها تحاول أن تخلق منهجا جديدا لتناول صورة الرجل في الفكر السائد عند كثير من أفراد المجتمع عبر هذ الأسلوب المتحايل، ولقد ذابت هذه الفكرة لأول وهلة عندما صُدِّقت بعض مقالاتها (الخالدي، 2017) وأجريت على الظاهر دونما تأمل، ذلك أنها في مواضع متعددة تهاجمه وتحط من قدره، تلك الصورة التي أنتجتها الكاتبة لم تكن بمعزل عن نوع أثير في الكتابة الأدبية (الصعيدي، 2005: 624/4) وهو ما يسمى (تأكيد الذم بما يشبه المدح).

الخاتمة:

تناولت الكاتبة سيرة الرجل وصورته في المجتمع بطريقة مغايرة للسائد، وانبثقت في كثير من كتاباتها ظاهرة السخرية، ولقد حاولت الدراسة كشف هذا العنصر بعدة لمحات بالإضافة إلى مقارنة يسيرة ما بين شخصية القارئ والكاتب، وقد نتجت عن ذلك بعض المحصلات القابلة للتطوير والتمحيص، وذلك على النحو الآتي:

1. استخدمت الكاتبة نوعا أثيرا من أنواع الكتابة البديعية في النيل من كيان الرجل وهو أقرب ما يكون من تأكيد الذم بما يشبه المدح.
2. بالغت الكاتبة في تمجيد الرجل مبالغة تُشعر القارئ الحصيف بالريبة وتدعوه إلى النظر والتفكّر.

3. ظهرت بعض التناقضات والاختلافات في تصوير هذا الكيان نظرا لأسلوب السخرية المبطن.
4. تناولت الدراسة بعضا من العناصر المنبثقة من السخرية والتهكم، مثل: السخرية الجمعية والبُعد الشكلي وغيرها.
5. انطلقت الكاتبة في تصويرها التهكمي من تجارب خاصة بها هي، كما يدل ذلك على تأثرٍ واضح بالنسوية الغربية.

التوصيات:

الكاتبة لديها أنماط كتابية كثيرة ومبثوثة في الصحف، وقد تناولتُ شيئا من هذه السلوكيات وأبديت فيها وجهة نظري، مع علمي بأنه يوجد الكثير من الفجوات والفُرج يمكن للباحث أن يُطْبِق عليها ويلأمَها مع شيء من التبصّر والتدبر، ويتسلل من خلالها إلى أعماق الفكر ليقرأ بعض العبارات قراءات جديدة ويستنتج منها رؤى وخواطر محدثة، فما تزال هذه الأفكار ولّادة وتحتاج إلى دراسة وتأمل.

المراجع:

البازعي، سعد. (2014). *حول مفهوم النسوية*، https://www.youtube.com/watch?v=XKdLTsNLqBM
باشطح، ناهد سعيد. (1434). *أين جهَيّر المساعد؟*، *صحيفة الجزيرة*، (14981).
الجاحظ. (1969). *كتاب الحيوان* (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار الكتاب العربي.
حامد، تاج السر محمد. (2020)، *كلام بفلوس، الحياة لا تحلو دون رجل* https://linksshortcut.com/cxnck
حلمي، عبد الله الناصر. (2024). *الحياة لا تحلو دون رجل*https://2u.pw/JCsew
الخالدي، سعيد. (2017). *امرأة انصفت الرجل.. فهو انتصارها!!* https://2u.pw/fG5KzIzO
الخراشي، سليمان. (1993). *محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة*، دار الجواب.
الزير، حنان، والعثمان، مصطفى. (2004). *الحوار السعودي عن المرأة*، https://www.alarabiya.net/articles/2004%2F06%2F12%2F4252
الصعيدي، عبد المتعال. (2005). *كتاب بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، مكتبة الآداب.
طه، نعمان محمد. (1979). *السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري*، دار التوفيقية للطباعة.
الغذامي، عبد الله. (2005). *الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
القاضي، حمد بن عبد الله. (2024). *الموقع الرسمي*، https://halkadi.net/
القرني، متعب. (2019). صديقة عربي النسوية المنسية الصحاري الليبية، *مجلة فكر*، (25)، 34-35.
المساعد، جهير بنت عبد الله. (2007 ب). الفتى السعودي الأنيق، *صحيفة عكاظ*.
المساعد، جهير بنت عبد الله. (2007). قهر الرجال، *صحيفة عكاظ*.
المساعد، جهير بنت عبد الله. (2008). رجال ودموع، *صحيفة عكاظ*.
المساعد، جهير بنت عبد الله. (2009). أحقر شيء في حياتي، *صحيفة عكاظ*.
المساعد، جهير بنت عبد الله. (2010 ب). العنف ضد الرجل، *صحيفة عكاظ*.
المساعد، جهير بنت عبد الله. (2010 ج). حقوق الرجال، *صحيفة عكاظ*.

المساعد، جهير بنت عبد الله. (2010). أخت الرجال، *صحيفة عكاظ*.

المساعد، جهير بنت عبد الله. (2010). الرجل انتصار المرأة، *صحيفة عكاظ*.

المساعد، جهير بنت عبد الله. (2011 ب). عندما يبكي الرجال، *صحيفة عكاظ*.

المساعد، جهير بنت عبد الله. (2011). حيرة السعوديات بين القناعات والتطبيقات، *صحيفة عكاظ*.

المساعد، جهير بنت عبد الله. (2011). رجال في التخفيضات، *صحيفة عكاظ*.

المساعد، جهير بنت عبد الله. (2011). رجال في التخفيضات، *صحيفة عكاظ*.

المساعد، جهير بنت عبد الله. (2012 ب). حتى فساتيني التي أهملتها، *صحيفة عكاظ*.

المساعد، جهير بنت عبد الله. (2012). مطاعم القوى الخفية، *صحيفة عكاظ*.

المساعد، جهير بنت عبد الله. (2012). نساء ضد الابتسام، *صحيفة عكاظ*.

النعيمي، علي. (1429). حوار: بكري، إبراهيم، مسيرة، الحلقة الأخيرة، النعمي: طردوني من أدبي جازان..؟!، *صحيفة الجزيرة*، (13095).

واصل، عصام، والمحفلي، محمد. (2021). الصورة النمطية للمرأة في كتاب (حكايات وأساطير يمنية)، *مجلة أنساق 5* (1)، 101-121، https://doi.org/10.29117/Ansaq.2021.0132

وهبة، مجدي، والمهندس، كامل. (1974). *معجم المصطلحات في الأدب واللغة* (ط.1)، مكتبة لبنان.

References

al-Bāziʿī, Saʿd. (2014). *ḥawla Mafhūm al-niswīyah*, https://www.youtube.com/watch?v=XKdLTsNLqBM

Bāshṭḥ, Nāhid Saʿīd. (1434). *ayn jhyyr al-musāʿid?*, Ṣaḥīfat al-Jazīrah.(14981).

al-Jāḥiẓ. (1969). *Kitāb al-ḥayawān* (ʿAbd al-Salām Hārūn, Taḥqīq), Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Ḥāmid, Tāj al-Sirr Muḥammad. (2020), *kalām bflws, al-ḥayāh lā tḥlw Dawwin rajul* https://linksshortcut.com/cxnck

Ḥilmī, ʿAbd Allāh al-Nāṣir. (2024). *al-ḥayāh lā tḥlw Dawwin rjl*, https://2u.pw/JCsew

al-Khālidī, Saʿīd. (2017). *imraʿah anṣft al-rajul .. fa-huwa antṣārhā!!*, https://2u.pw/fG5KzIzO

al-Kharāshī, Sulaymān. (1993). *Muḥammad ʿImārah fī mīzān ahl al-Sunnah wa-al-jamāʿah*, Dār al-jawāb.

al-Zīr, Ḥanān, wālʿthmān, Muṣṭafá. (2004). *al-Ḥiwār al-Saʿūdī ʿan al-marʿah,* https://www.alarabiya.net/articles/2004%2F06%2F12%2F4252

al-Ṣaʿīdī, ʿAbd al-Mutaʿāl. (2005). *Kitāb Bughyat al-Īḍāḥ li-talkhīṣ al-Miftāḥ fī ʿulūm al-balāghah,* Maktabat al-Ādāb.

Ṭāhā, Nuʿmān Muḥammad. (1979). *al-Sukhrīyah fī al-adab al-ʿArabī ḥattá nihāyat al-qarn al-rābiʿ al-Hijrī,* Dār al-Tawfīqīyah lil-Ṭibāʿah.

al-Ghadhdhāmī, ʿAbd Allāh. (2005). *al-Thaqāfah al-tilifizyūnīyah : suqūṭ al-nukhbah wa-burūz al-shaʿbī,* al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, al-Dār al-Bayḍā'.

al-Qāḍī, Ḥamad ibn ʿAbd Allāh. (2024). *al-mawqiʿ al-rasmī*, https://halkadi.net

al-Quranī, Mutʿib. (2019). Ṣadīqah ʿUraybī al-niswīyah al-mansīyah al-Ṣuḥārī al-Lībīyah, *Majallat fikr,* (25), 34-35.

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2007 b). *al-Fatá al-Saʿūdī al-Anīq*, Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2007). Qahr al-rijāl, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2008). rijāl wa-dumūʿ, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2009). aḥqar Shayʼ fī ḥayātī, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2010 b). al-ʿunf ḍidda al-rajul, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2010 J). Ḥuqūq al-rijāl, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2010). Ukht al-rijāl, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2010). al-rajul Intiṣār al-marʼah, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2011 b). ʿIndamā yabkī al-rijāl, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2011). Ḥayrat al-Saʿūdīyāt bayna al-qanāʿāt wa-al-taṭbīqāt, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2011). rijāl fī altkhfyḍāt, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2011). rijāl fī altkhfyḍāt, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2012 b). ḥattá fsātyny allatī ahmlthā, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2012). mṭāʿm al-quwá al-khafīyah, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Musāʿid, jhyr bint ʿAbd Allāh. (2012). Nisāʼ ḍidda alābtsām, *Ṣaḥīfat ʿUkāẓ.*

al-Nuʿaymī, ʿAlī. (1429). ḥiwār : Bakrī, Ibrāhīm, masīrat, al-ḥalaqah al-akhīrah, al-Niʿmī : ṭrdwny min adabī Jāzān .. ?!, *Ṣaḥīfat al-Jazīrah.*(13095).

Wasel, E., & Al-Mahfali, M. (2021). Women Stereotype in the Book: Yemeni Tales and Legends. *ANSAQ Journal, 5*(1). https://doi.org/10.29117/Ansaq.2021.0132

Wahbah, Majdī, wa-al-muhandis, Kāmil. (1974). *Muʿjam al-muṣṭalaḥāt fī al-adab wa-al-lughah* (1st ed.), Maktabat Lubnān.